مسؤولان تركيان: أدلة تشير إلى تفجير انتحاري نفذه تنظيم «داعش»

27 قتيلاً بانفجار في بلدة تركية على حدود سوريا

انقرة «وكالات»: أعلنت وزارة الداخلية التركية مقتل 27 شخصا، وإصابة 100 آخرين في انفجار بلدة سوروج بجنوب شرق تركيا التي تقطنها أغلبية كردية قرب الحدود مع سوريا، واصفة العمل بالـ«إرهابي».

وقع الانفجار في حديقة مركز ثقافي في سوروج، التي تقع على بعد نحو 10 كيلومترات من بلدة عين العرب (كوباني) السورية الحدودية، التي طردت منها القوات الكردية في نهاية يونيو مقاتلي تنظيم «داعش» بعد معارك عنيفة.

وقال مسؤولان تركيان كبيران إن أدلة تشير إلى أن الانفجار هو هجوم انتحاري نفذه تنظيم «داعش».

وقد أفادت بعض الأنباء بشير إلى أن انتحاريين اثنين دخلا إلى المركز الثقافي وفجرا نفسيهما، مشيرا إلى أن السلطات التركية قامت بإغلاق جميع المحال التجارية في سوروج، وطلبت من الأهالي التزام منازلهم تخوفا من انفجارات ثانية، كما أغلقت جميع المنافذ المؤدية إلى المدينة.

وقال شهود في بلدة سوروج إن أكثر من 20 قتيلا سقطوا في الانفجار، في حين قال مسؤول أمني تركي، طلب عدم نشر اسمه، لوكالة «رويترز» إن ما بين 20 و25 شخصا أصيبوا في الانفجار، مؤكدا سقوط بعض القتلى، لكنه لم يتمكن من تحديد العدد على الفور، ولم يتضح بعد سبب الانفجار.

من جهته أكد شيع اللواء محسن مخلوف، وهو من أقرباء الرئيس السوري لأمه، في مسقط رأسه قرية «بستان الباشا» القريبة من مدينة القرداحة التي تنحدر منها عائلة رئيس النظام السوري.

وقد أشارت الأنباء إلى أن التشييع تم وسط أجواء من التكتم والتعتيم، لم يسبق أن حصلت مع شخصية تحمل تلك الرتبة العسكرية الكبيرة التي يحملها اللواء الذي قتل في عملية خاصة لـ«داعش» في أطراف حمص.

وتسري شائعات في مناطق جبلة والقرداحة، أن آل مخلوف الذين ينتمي إليهم أم الرئيس السوري، ويعتبرون أخوالا للرئيس النظام، بدأوا بـ«الامتعاض» لما وصل إليه «حالهم مع الرئيس بشار»، وأن كثيرا من نفوذهم أخذ بالتضاؤل، بعدما انحاز «بشار لأعمامه»، وأنهم قد ينزلون هم بأنفسهم من سفينته، قبل أن ينزلهم هو منها!

■ آل مخلوف يشيّعون قتيلهم ويقفزون من السفينة!

ويفسّر مطلعون على أحوال المنطقة أن التعتيم الذي رافق تشييع اللواء مخلوف، مرده إلى «مشاكة حصلت ما بين واحد من أبناء اللواء وبعض ضباط الحرس الجمهوري» على مراسم التشييع، فبينما أراد أهل اللواء القتيل أن يستخدموا «ما لديهم من ثروة وجاه في تشييع قتيلهم، تعبيرا عن سطوتهم ونفوذهم»، رفض ضباط الحرس الجمهوري أن يكون للتشييع أي «إضافة تزيينية تجعل من تشييعه مختلفا» عن تشييع الآخرين.

ويقول المصدر إن حقيبة رفض ضباط الحرس الجمهوري ليس سببه «كرم نفس منهم ليتساوى قتلى سوريا في ما بينهم»، بل سببه هو «تعليمات مشددة في هذا السياق» صدرت من القصر الجمهوري، خصوصاً أنه لم يبق للعائلة إلا «ضباط صغار» في الجيش. أما «أموال العائلة فهي في مهب الريح» بعد العقوبات التي طالت أكثرهم ثراء، وهو رامي مخلوف، الذي ارتبطت باسمه كبرى قضايا الفساد والتربّح واستغلال النفوذ.

كما أن عددا من تجار سوريا الذين كانوا يشاركون رامي، سحبوا أموالهم وألغوا تجارتهم معه بعدما شملته العقوبات الأميركية والاتحاد الأوروبي، وأصبح شخصاً «لا يمكن التكسب من ورائه»، يذكر أن الشائعات التي تلت تشييع مخلوف، تحدثت أيضا عن «خلافات جوهرية حادة ما بين آل الأسد وآل مخلوف»، خصوصا في ترتيبات ما بعد الأسد، حيث عُلم في هذا السياق أنه لم يتم «تأمين أي شخص من خارج الدائرة الضيقة بالأسد»، وأن آل مخلوف «لم يحسب حسابهم في المستقبل»، وأن بشارا قد حسب حساب أعمامه أكثر من أخواله»، وأن الاتجاه العام لدى رئيس النظام السوري ومن حوله، هو «تأمين عائلة الأب» قدر المستطاع. أما ما هو أكثر من ذلك «فمن قبيل المستحيل».

وتضيف التسريبات أن استبعاد آل مخلوف من «أي ترتيب تفاوضي» لمرحلة ما بعد الأسد، وعدم «حماس الرئيس السوري لمنحهم صفة مميزة خاصة» أدت إلى نشوب معارك كلامية حادة ما بين أبناء العائلتين اللتين تصاهرتا على يد حافظ الأب، وأنيسة مخلوف زوجته منذ النصف الأول من القرن الماضي.

وتؤكد المصادر أن رئيس النظام السوري «لم يعد لديه شيء يقدمه لأحد»، وأنه بالكاد يمكن أن يفاوض بالأصالة عن نفسه. أما الأرض هناك «فباتت في أيدي العائلات الجديدة التي أثرت من حرب النظام مع المعارضة»، وهو – أي الأسد– لم يعد مانح نفوذ بل «أصبح محتاجا إليه»، بدليل، تقول المصادر، إن كل مسلحي ما يعرف بجيش الدفاع الوطني، مثلا، هم الآن أقوى من «النيابة العامة» ولا يدخلون المحاكم ولا أحد يجرؤ على استدعائهم. سبب آخر لمرور تشييع اللواء محسن مخلوف «مرور الكرام»، وهو أن بنية النسيج الاجتماعي في المنطقة قد تغيرت جذريا منذ اندلاع الثورة السورية وبداية الصدام المسلح ما بين المعارضة وجيش الأسد.

فقد برزت قوى أخرى على السطح، أغلبها من «أمراء الحرب» وأثريائها، أولئك الذين أفسح النظام بالمجال لهم لممارسة كل أشكال النفوذ والتكسّب، من مثل جيش الدفاع الوطني أو درع الساحل، أو باقي الفرق الصغيرة المدعومة من هذ الطرف أو ذاك.

المصادر العارفة بشأن عائلات المنطقة وعشائرها وبنيتها العرفية، تؤكد «استحالة أن يكون لكل هذه العائلات أي دور في المستقبل». فمن جهة، حققت هذه العائلات مكاسبها بسبب مصاهرتها والسلطة، منذ عقود.

■ طائرات أميركية تلقي منشورات تعد فيها بقرب تحرير الرقة

ومن جهة ثانية، برزت قوى أخرى إلى السطح، وهذه القوى هي مزيج من: بقايا أنصار، وأهالي ضحايا، وأثرياء حرب، ومريدي التيار الديني المتشدد الذي بدأ يطفو إلى السطح في البيئة العلوية.

لهذا، وجدت كل المصادر السابقة أن التكتم والتعتيم على خبر تشييع اللواء محسن مخلوف، مردّه إلى كل هذه الأسباب مجتمعة. وأنه «لا عودة إلى الوراء»، ولن يمكن التعامل «مرة أخرى مع النافذين» على أنهم «أولاد الست» ومع باقي أبناء المنطقة «كدرجة ثانية» كما كان يحصل منذ عقود، وقبل ولادة الثورة السورية، التي أفاد منها أهل الساحل على المستوى الحقوقي، مع أنهم لم يساهموا بها، بل ناصبوها العداء بطرق متعددة.

وكانت الأنباء قد ذكرت أن عددا من ضباط الأسد في القرداحة، انشق عن جيش النظام، ومنهم ضباط من آل مخلوف، بينما لم تعرف أسماؤهم ورتبهم العسكرية بالضبط. ويرجح الخبراء أن يكون لانشقاق «ضباط من آل مخلوف» صدى واسع في المنطقة، خصوصا إذا ما تم هذا الانشقاق بعد أنباء تخلي – أو عجز– الأسد عن «تأمين أخواله»، لأن «اللعبة الدولية» لها شروطها، ولا يمكن بحال من الأحوال لفاقد الشيء أن يعطيه. وهو، يقول عارف بالمنطقة، حال الأسد الآن «المحتاج للدعم والنفوذ»، فكيف له، يسأل المصدر، أن يمنحهما لأحد سواه وهو لا يمتلكهما في الواقع؟

من جهة أخرى ألقت طائرات أميركية مناشير فوق مدينة الرقة السورية، تعد فيها بقرب تحرير المدينة من «داعش»، بحسب ما أكد ناشطون من المدينة للمرصد السوري لحقوق الإنسان، في وقت تتقدم فيه القوات الكردية في شمال سوريا على بعد 50 كلم من المدينة. وتظهر المناشير منطرفين من التنظيم قتلى وأعلامهم مقلوبة.

وكانت طائرات أميركية قد ألقت، قبل أشهر قليلة، مناشير فوق الرقة تحمل رسوما كاريكاتورية لتحويف الراغبين في الانضمام لصفوف «داعش». وقالت حينها وزارة الدفاع الأميركية إن إلقاء هذه المناشير يندرج في إطار الحرب النفسية ضد عناصر التنظيم، مشيرة إلى أن الرسوم من إعداد وحدة عسكرية في الجيش الأميركي متخصصة في الحرب النفسية.

دخان يتصاعد في سماء بلدة كوباني السورية

تشييع محسن مخلوف في قريته بستان الباشا في محافظة اللاذقية

عناصر من «داعش» في الرقة

الجيش المصري في سيناء أفشل خطط «داعش» بسوريا والعراق

مصر تتسلم أول دفعة من مقاتلات «رافال» الفرنسية

المقاتلة رافال وعليها العلم المصر (من موقع ديفينس إيرو الفرنسي)

جانب من العمليات العسكرية في سيناء

«وكالات»: تسلمت مصر أمس أول ثلاث من 24 طائرة رافال طلبتها في فبراير من فرنسا ليصبح جيشها الأول الذي يستخدم هذه المقاتلات التي لم تكن متوفرة سوى للقوات المسلحة الفرنسية. وسلمت الطائرات الثلاث التي تعد أفضل انتاج مجموعة داسو للصناعات الجوية، الى المسؤولين المصريين في حفل اقيم في قاعدة ايستر الجوية جنوب فرنسا بحضور السفير المصري ايهاب بدوي.

وستقلع الطائرات التي سيقودها عسكريون مصريون تدربوا في ايستر، اكبر قاعدة لتجريب عمليات تحليق طائرات رافال، اليوم الى مصر التي تتصدى لجهاديي تنظيم الدولة الاسلامية في المنطقة. وقدمت الطائرات من الوحدات المخصصة لسلاح الجو الفرنسي. ويفترض ان تتسلم مصر مطلع 2016 ثلاث طائرات اخرى رافال تم تجميعها في 2015.

وبقيت فرنسا الزبون الوحيد لطائرات رافال لفترة طويلة وقد طلبت شراء 180 منها تسلمت 137 حتى الآن.

وقد بدا استخدام هذه المقاتلة في 2004 وتم نشرها في افغانستان منذ 2007. وكانت اولى المقاتلات التي تشن غارات فوق ليبيا في 2011 قبل ان تشارك في عملية سيرفال في مالي في 2013. ويتم استخدام تسع مقاتلات منها في العملية التي يشنها الائتلاف الدولي ضد تنظيم الدولة الاسلامية في العراق.

وعلى الرغم من ادائها الجيد، واجهت هذه الطائرات الحربية صعوبات في تصديرها لمدة عقد كامل. لكن توقيع عقد مع القاهرة في فبراير سمح بتغيير الوضع. كما وقعت داسو عقدا مع قطر التي اشترت 24 طائرة رافال ايضا في بداية يونيو. واعلنت الهند شراء 36 طائرة في نيسان/ابريل. وقال وزير الدفاع الفرنسي جان ايف لودريان ان المفاوضات حول هذا العقد يفترض ان تفضي الى نتيجة قبل نهاية الصيف.

الى ذلك، هناك مشتريان آخران محتملان هما الامارات العربية المتحدة لاستبدال ستين طائرة ميراج 9-2000 وماليزيا التي يفترض ان تطلق طلب استدراج لعروض لشراء 16 طائرة. وعبر رئيس مجلس ادارة مجموعة داسو ايريك ترابييه الاثنين في بيان عمن شكره «للسلطات والقوات المسلحة الفرنسية التي ما كان من الممكن تحقيق هذا النجاح من دونها».

وتشكل الطائرات الـ24 التي اشترتها مصر جزءا من صفقة بقيمة 5,2 مليار يورو تشمل ايضا فرقاطة متعددة المهام وصواريخ. و16 من طائرات رافال تتسع لشخصين وثمانية لشخص واحد. ويواجه الجيش المصري الذي يسعى الى تنويع مصادر تسلحه ويعتمد اليوم الى حد كبير على الولايات المتحدة في هذا المجال، تهديدا متزايدا من قبل تنظيم الدولة الاسلامية.

ويقوم العسكريون المصريون منذ سنتين بعمليات على نطاق واسع في شمال سيناء للتصدي لهجمات الجهاديين التي تستهدف قوات الامن وتضاعفت منذ ان اطاح عبد الفتاح السيسي قائد الجيش السابق الرئيس الاسلامي محمد مرسي في تموز/يوليو 2013.

ويقول الجهاديون انهم يردون على حملة القمع التي طالت انصار مرسي وقتل فيها اكثر من 1400 شخص معظمهم من المتظاهرين الاسلاميين. وتخشى مصر فتح جبهة جديدة على حدودها مع ليبيا حيث سيطر الاسلاميون المتطرفون على شرق البلاد مستغلين الفوضى المنتشرة منذ سقوط نظام معمر القذافي.

وصرح لودريان عند تسليم مصر الفرقاطة الشهر الماضي «انها اول خطوة ملموسة على طريق بناء علاقة مميزة على اعلى مستوى بين بلدينا»، مؤكدا ان «علاقاتنا في مجال الدفاع هي اقرار فرنسي بالدور المركزي الذي تقوم به مصر لضمان امن المنطقة».

واضاف «في الوقت الذي تزداد فيه المخاطر الارهابية في افريقيا والشرقين الاوسط والادنى، تبدو القوات المصرية عامل استقرار لا بد منه» مشددا بشكل خاص على التهديد الذي يمثله تنظيم الدولة الاسلامية في ليبيا.

من جهة أخرى كشفت تقارير غربية أن فشل تنظيم «داعش» في سيناء ومخاوفه من أن تؤدي المعلومات التي حصلت عليها السلطات المصرية من خلال العناصر التي قبضت عليها، إلى الكشف عن تفاصيل التنظيم الإرهابي وخططه في سوريا والعراق، مما دفع بالعديد من قيادات «داعش» إلى رفض تولي أية مسؤوليات في سيناء، مفضلين البقاء في كل من سوريا والعراق.

فأحداث الشيخ زويد والهجمات الإرهابية التي شهدتها محافظة شمال سيناء يوم الأول من يوليو الجاري، لم تكن هي الأولى من نوعها لكنها كانت الأعنف.

فما يعرف بتنظيم ولاية سيناء الذي أعلن مبايعته لـ«داعش» شهر نوفمبر الماضي، اعتقدوا أن بإمكانهم السيطرة على مدينة الشيخ زويد، ثاني أكبر مدن المحافظة، على غرار ما فعله التنظيم في عدد من مدن العراق، إلا أن القوات المسلحة المصرية ردت على التنظيم بضربات موجعة، من خلال قتل واعتقال عدد كبير من قادتهم.

وأكدت تقارير غربية أن الجيش المصري استطاع اختراق تنظيم «داعش»، وإفشال أكثر من عملية إرهابية كان يخطط لتنفيذها، وأشارت التقارير إلى أن النجاحات التي حققتها مصر خلال الأيام الماضية في سيناء أحدثت شقوقا داخل صفوف التنظيم، حيث تعتقد قيادات التنظيم بوجود جواسيس من بين عناصرها، بمدون السلطات المصرية بمعلومات. ويرجع ذلك إلى طبيعة عمليات الجيش في سيناء التي تستهدف في المقام الأول القبض على الإرهابيين أحياء للحصول على معلومات عن بقية العناصر. وبالرغم من الحرب الإعلامية التي يعتمد عليها «داعش» والتي تروج أنه تنظيم لا يقهر، إلا أن الأرقام الرسمية تؤكد أن الخسائر التي كبدها الجيش المصري للمتطرفين تعدت الـ700 قتيل خلال الستة أشهر الماضية.

عشرات القتلى للجيش العراقي وتنظيم الدولة

الاشتباكات سابقة في الأنبار

تكبدت قوات الجيش العراقي ومليشيا الحشد الشعبي وتنظيم الدولة الإسلامية خسائر في صفوف مقاتليهم، في معارك محتدمة دارت بمناطق متفرقة.

وقالت مصادر في الجيش العراقي وأخرى من تنظيم الدولة لمراسل الجزيرة، إن 28 عنصرا من الجيش العراقي ومليشيا الحشد الشعبي و18 مقاتلا من تنظيم الدولة، قتلوا وأصيب 27 بينهم 12 من تنظيم الدولة في معارك عنيفة. وبينت المصادر أنها أن هذه المعارك اندلعت عندما صد التنظيم تقدما للجيش ومليشيا الحشد من مفرق سامراء على الطريق الدولي السريع والذي يربط الفلوجة وسامراء والرمادي.

كما أسفر الهجوم عن تدمير عشر عربات للجيش ومليشيا الحشد الشعبي وأربع عربات لتنظيم الدولة ولا تزال المعارك محتدمة بين الطرفين.

كما قتل ستة من مليشيا الحشد الشعبي وأصيب 12 في اشتباك مع مقاتلي تنظيم الدولة في منطقة المضيق القريبة من قاعدة الحبانية الجوية شرق الرمادي.

محاولات وخسائر

وأضافت المصادر أن قوات الأمن العراقية من الجيش والشرطة الاتحادية وقوات التدخل السريع ومليشيا الحشد الشعبي والصحوات من أبناء العشائر السنية في المنطقة، تحاول التقدم باتجاه قرى وبلدات تقع شرق الرمادي مركز محافظة الأنبار لكنها تلاقي مقاومة عنيفة من قبل مقاتلي التنظيم.

وتتكبد هذه القوات خسائر بالأرواح والمعدات العسكرية ومن ثم تتراجع إلى مواقعها بالقرب من قاعدة الحبانية الجوية، بحسب وصفهم.

على صعيد متصل، قالت مصادر في الجيش العراقي إن سبعة من مليشيا الحشد الشعبي قتلوا وأصيب اثنان في تفجير ثلاث عبوات ناسفة استهدفت رتلا تابعا للجيش العراقي ومليشيا الحشد في منطقة العنار التابعة لقرى زوبع جنوب شرق الفلوجة.

كما أسفر ذلك عن تدمير عربتين عسكريتين وإلحاق أضرار بعربة أخرى. وتحدثت المصادر ذاتها، بأن جنديين عراقيين قتلا وأصيب اثنان آخران في تفجير عبوة ناسفة استهدفت عربتهم في منطقة البوسودة شمال شرق الفلوجة.

حملة وحرب

على صعيد متصل نفى بهاء الأعرجي نائب رئيس الوزراء العراقي توقف الحملة العسكرية لطرد تنظيم الدولة من محافظة الأنبار، مجددا التأكيد على أن «النصر الحاسم بات قاب قوسين أو أدنى».

من جهته قال النائب في البرلمان العراقي عن ائتلاف دولة القانون، موفق الربيعي إن الحرب مع تنظيم الدولة ستكون طويلة في جانبها الفكري، الذي وصفه بالتكفيري والوهابي القادم من الجزيرة العربية.

وأضاف الربيعي خلال مشاركته في برنامج «ما وراء الخبر» أن الفلوجة هي المدينة الأولى في محافظة الأنبار التي ستستعيدها القوات الحكومية ومليشيات الحشد الشعبي.